جمهورية مصر العربية	**١٨ رجب ١٤٤١هـ**
وزارة الأوقاف	**١٣ مارس ٢٠٢٠م**

(١)

مفهوم الشهادة ، ومنازل الشهداء .

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه الكريم : {وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ} ، وأَشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وأَشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا مُحَمّدًا عَبدُه ورسوله ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيهِ ، وعلَى آلِهِ وصحبِهِ ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ .

وبعد :

فإن لله (عز وجل) عبادًا اصطفاهم وخصهم بالشهادة ، حيث يقول تعالى : {وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ} ، ولشرف مسمى الشهادة تعددت معانيها ، فهم شهداء ؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى وملائكته (عليهم السلام) شهدوا لهم بالجنَّة ، ولأنَّهم أحياء عند ربهم يرزقون ، وشاهدون لما أعدَّه الله سبحانه لهم من النَّعيم ، وشاهدون على صدق وعد الله تعالى إياهم ، وغير ذلك من المعاني الطيبة التي تزيد اللفظ شرفا ورفعة ، وتبين مكانة الشهداء عند ربهم ، يقول تعالى : {وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ} .

وليس أدعى للأمل في رحمة الله من إنسان بذل روحه من أجل وطنه ، دافع عنه ، ومات من أجله ، فينال مرتبة الشهادة ، وهي تجارة رابحة لن تبور ، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: {إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ}، فمقام الشهادة من أعلى المقامات عند الله تعالى .

والشهادة في سبيل الله تعالى أقسام ؛ أعلاها منزلة ، وأعظمها مكانة : **الشهادة في مواجهة العدو** ؛ **دفاعًا عن الوطن** ، **وابتغاء مرضاة الله** (**عز وجل**) ، حيث يقول (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم) : (لَيْسَ شَيءٌ أَحَبَّ إِلى اللَّه تعالى من قَطْرَتَين ، وأَثَرَيْنِ

؛ قَطْرَةُ دُمُوعٍ من خَشيَةِ اللَّه ، وَقَطرَةُ دَمٍ تُهرَاقُ في سَبِيلِ اللَّه تعالى ، وأما الأثران ؛ فأثر في سبيل الله تعالى ، وَأَثَرٌ في فَرِيضَةٍ منْ فَرَائِضِ اللَّه تعالى) .

وهناك ألوان من الشهادة لا تقل قدرًا ولا مكانة ؛ منها : كل من استشهد دفاعًا عن مقدرات الوطن ، وعملا على رفعته ؛ كالشرطي الذي يحمي دور العبادة ، والذي يحمي السائحين الذين يأتون لبلادنا ، والذي يحمي الآثار ويحافظ عليها ، فيستشهد بسبب إخلاصه في عمله، وحرصه على أدائه على الوجه الأكمل ، وكل ما على شاكلة ذلك فهو في سبيل الله تعالى ، كالموظف العام الذي يحرص على صيانة المال العام ، فيستشهد بسبب ذلك .

وكذلك من قتل **دفاعا عن نفسه** ، **أو عن غيره** ، **أو عن عرضه أو عرض غيره** ، **أو عن ماله** ، **أو مال غيره** ، **فهو شهيد** ، يقول (صلى الله عليه وسلم) : (منْ قُتِل دُونَ مالِهِ فهُو شَهيدٌ ، ومنْ قُتلَ دُونَ دمِهِ فهُو شهيدٌ، وَمَنْ قُتِل دُونَ دِينِهِ فَهو شهيدٌ ، ومنْ قُتِل دُونَ أَهْلِهِ فهُو شهيدٌ) ، فكل هؤلاء يحافظون على بلادهم ومقدراتها ، ويحمون الأموال والأنفس والأعراض التي حرم الإسلام الاعتداء عليها ، وأمر بحمايتها ، والدفاع عنها ، يقول (صلى الله عليه وسلم) : (كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ؛ دَمُهُ ، وَمَالُهُ ، وَعِرْضُهُ) .

ولأن الشّهادة منحة يَمنَحُها اللهُ (عز وجل) لأفضل الخلق بعد الأنبياء والرسل ، فهم في أفضل المنازل يوم القيامة ، ومن ثمرات الشهادة : أنَّ الشهداء لا يشعرون بالموت وشدته ، يقول (صلى الله عليه وسلم) : (مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ القَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ القَرْصَةِ) ، ويأمنون من عذاب القبر وفتنته ، فقد قال رجل : يا رسول الله ، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إِلَّا الشَّهِيد؟ قال : (كَفَى بِبَارِقَةِ

السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً) ، ولا ينقطع عملهم الصالح أبدًا : يقول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلاَّ الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَإِنَّهُ يُنْمَى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ) ، ولهم جزيل الأجر ، وكريم العطايا ، فالشهيد : (يَغْفِرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ ، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنْ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ) .

كما أن الشهيد يبعث يوم القيامة مكرمًا تفوح منه رائحة المسك ، يقول (صلى الله عليه وسلم) : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللهِ – وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ– إِلاَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ) .

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ .

❦ ❦ ❦

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ؛ سيدنا محمد ، وآله ، وصحبه ، والتابعين .

إخوة الإسلام :

إن شهداءنا الأبرار مخلدون في ذاكرة الأمة ؛ مثالا للتضحية ، والرجولة ، والشرف، والقدوة ، وشاء الله (عز وجل) أن يمنحهم الحياة الحقيقية الأبدية التي لا مثيل لها ، حيث يقول تعالى : {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ*فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ} ، يقول (صلى الله عليه وسلم) : (أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً ، فَقَالَ : هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا : أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ

نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا ، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا ، قَالُوا : يَا رَبِّ ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا) .

على أن من سأل الله (عز وجل)الشهادة بصدق وإخلاص بلغه الله تعالى منزلتها ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ) ، فمن كان همه حماية دينه ووطنه والحفاظ على مقدرات بلاده ، وقتل في سبيل ذلك ، فهو شهيد .

فهنيئًا لمن اصطفاه الله تعالى للشهادة ، فأكرمه برفقة الأنبياء والصديقين والصالحين ، وأنعم بها من رفقة ، حيث يقول سبحانه : {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} .

اللهم ارحم شهداءنا ، واحفظ مصرنا ، وسائر بلاد العالمين .